

أخلاقيات ممارسة الصحافة المكتوبة

- دراسة في عناصر السلوك المهني -

أ. / قراد راضية: جامعة - تبسة

طالبة دكتوراه مسجلة في جامعة قسنطينة 3

الملخص:

تعتبر آداب مهنة الصحافة المكتوبة من أهم المواضيع الجديرة بالدراسة في وقتنا الحالي خاصة مع تعدد الصحف وكثرتها بالإضافة للتورة التكنولوجية والمعلوماتية التي لها التأثير الكبير على نفسية وعقول الجماهير وهذا ما دفعنا في هذا المقال إلى ربط العلاقة بين المعايير الأخلاقية المهنية التي تنظم حقوق وواجبات الصحفي ودور الصحافة المكتوبة في نشر الوعي داخل المجتمع من خلال ممارسة مسؤولية تحترم المصلحة العامة للمجتمع والحياة الخاصة للأفراد انطلاقا من أهمية عناصر السلوك المهني في تجسيد ذلك مع معرفة أهمية العوامل المؤثرة عليه من خلال مقالة نظرية علمية يركز سؤالها الرئيسي في: ما هي أخلاقيات مهنة الصحافة المكتوبة؟ وما هي عناصر السلوك المهني والعوامل المؤثرة فيه من خلال إسقاط نظري لذلك على أهم نظريات الإعلام؟

Résumé:

L'éthique de la presse écrite est considéré comme un sujet , parmi les plus important de nos jours notamment avec les multiplication des journaux et la révolution technologique et informatique qui influence considérablement les lecteurs.

Dans cet article on veut lie d'une part entre les éthiques professionnelles qui organise les droits et les devoir du journaliste et d'autre part le rôle de la presse écrite qui sert à cultivé le publique à travers une pratique responsable qui respecte les éthique professionnelles de la société et la vie personnelle de l'individu, sans oublier les facteurs importants qui les influence.

Dans cet article scientifique et théorique, notre question principale est : Quelle sont les éthiques des journalisme écrit ?

مقدمة:

تلعب الصحافة المكتوبة دورا مهما في حياة الأفراد خاصة أنها صارت تضاهي دور الأسرة في التأثير على نفسية الفرد وبناء العلاقات المساهمة في سيرورة المجتمع.

تعتبر الصحافة المكتوبة الغذاء الفكري اليومي في تنوير عقول الناس بإطلاعهم على مجريات الأحداث والمعارف وبتناوله شؤون الحياة السياسية والاقتصادية الاجتماعية، ولا شك أن أخلاقيات المهنة الصحفية أصبحت مطلبا أساسيا لدى العديد من التنظيمات والحكومات وحتى الشعوب نظرا للدور الذي يلعبه الإعلام اليوم.

ومن جهة أخرى أحدث تحرير الصحافة المكتوبة ممارسات غير مسؤولة وتحولها في بعض الحالات إلى أدوات لنقل الفساد والأكاذيب والأخبار المغرضة التي تسيء إلى أمن الدولة والمصلحة العامة، وانتهاك خصوصية الأفراد والترويج لمبادئ وأفكار معينة لحساب فئة من الأفراد على حساب فئات أخرى ولهذا جاءت أخلاقيات المهنة الصحفية للحد من هذه التجاوزات والممارسات.

إن حق الصحفي في الوصول إلى مصدر المعلومات، وحرية التعبير عن الأفكار والآراء وحرية المعتقد ضمن ما تسمح به المعايير الأخلاقية والاجتماعية تساهم في ظهور صحافة مكتوبة مسؤولة وهذا ما يساعد على ظهور جو ملائم من الحرية والديمقراطية ويتحقق ذلك بظهور هيئات ومنظمات مهنية وقوانين وتشريعات إعلامية تهتم بذلك.

ولهذا حاولنا في هذا المقال الإجابة على التساؤل الآتي:

ما هي أخلاقيات مهنة الصحافة المكتوبة؟ وماهي عناصر السلوك المهني والعوامل المؤثرة عليه؟

أولا: ماهية أخلاقيات مهنة الصحافة المكتوبة:

1- خصائصها:

تتمثل خصائص المهنة الصحفية فيما يأتي:

1-1- أن أصول معايير الأخلاق الصحفية ترجع إلى مفاهيم قبلت إجمالا، غير أنها تتخذ صورا متنوعة للغاية من حيث صياغتها وتفسير أحكامها، ويعود ذلك إلى أن الصحافة ووسائل الإعلام الأخرى تعمل دائما في ظل

ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية سائدة في المجتمع وأن قواعد تنظيم السلوك فيها تعكس بالضرورة تلك الظروف فمن الطبيعي أمام تعدد وتنوع الظروف السائدة في العالم اليوم أن تأتي مفاهيم ومحتويات قواعد السلوك مختلفة متباينة تبعا لتباين واختلاف الاعتقادات والتقاليد الحضارية والفكر السائد في مجتمعات العالم، فضلا عن ذلك فإن بعض المبادئ تصاغ في عبارات غامضة ومبهمه إذ عادة ما توضع خارج السياق الاجتماعي ومنها مفاهيم الموضوعية والحياد والصدق وحرية الإعلام والاستقلالية والخدمة العمومية.⁽¹⁾

1-2- الخاصية الثانية لهذه القواعد أنها محلية وقطاعية بمعنى أنها في عمومها لا تولي أهمية للمعايير المتعارف عليها دوليا أو أنها لا تلقى الاهتمام من طرف البعض مطلقا كما هو الحال في الولايات المتحدة الأمريكية إذ تبين من خلال بعض الدراسات أن المعايير المتعلقة بتحرير الدعاية للحرب مثلا وطبيعة نشر الإعلام (الموضوعية، الصدق) تعتبر غائبة عمليا من قواعد السلوك المهني وتبين أيضا أن القواعد التي لا تولي أية أهمية للمسؤولية الدولية توجد في الدول الليبرالية الغربية، وفي عدد من الدول النامية وعلى العكس من ذلك فإن جميع قواعد السلوك المهني في البلدان الاشتراكية تعطي على الأقل بعض المظاهر الدولية للنشاطات الإعلامية.⁽²⁾

1-3- الخاصية الثالثة لهذه القواعد أن اختلافها وتنوعها يمتد إلى داخل المجتمع الواحد تبعا لتعدد وتنوع الجمعيات المهنية ووسائل الإعلام الجماهيرية ويلاحظ هذا خاصة في الدول الرأسمالية.

وأمام التباين والاختلاف بدلت جملة من المحاولات لتوحيد المفاهيم ووضع معايير أو مبادئ دولية عامة خاصة وأن تكنولوجيا الإعلام الجديدة أعطت للنشاطات الإعلامية بعدا يتجاوز حدود أية دولة، وبالتالي فإن تطور هذه التشريعات يسير طردا مع تطور وسائل الإعلام وتطور دورها.

1-4- نطاقها أوسع من نصوص المدونات القانونية، غير أنه عند محاولة تحقيق توازن عادل بين الحرية والمسؤولية لا تتوقف الجوانب الأخلاقية لهذه الثنائية على القرارات الواعية للصحافيين فحسب بل تتوقف أيضا على ممارسات وسائل الإعلام وعلى البيئة الاجتماعية العامة.

ومن خلال هذه الخصائص نجد أنها توحى بوجود أخلاقيات مهنية صحفية خاصة بكل دولة، وربما هذا لا يتحقق فقد نجدها تختلف داخل الدولة الواحد

كما جاء في الخاصة الثالثة، وهذا طبعاً يرجع لأسباب اختلاف العادات والتقاليد والظروف التي تمر بها البلد.

وهذا طبعاً ينقص من أهميتها ويضعف من طموح المطالبة بأخلاقيات عالمية وخاصة ونحن في عصر تكنولوجيا المعلومات حيث أصبحنا نتكلم عن العقل الواحد بدل القرية الصغيرة.

وتشير معظم هذه القواعد الموضوعية لتنظيم الصحافة المكتوبة وإشعار الصحفي بمسؤوليته اتجاه المستقبل والمحيط عامة إلى مفاهيم هامة مثل:

حرية الإعلام وحرية الوصول إلى مصادر المعلومات، الموضوعية والدقة والصدق وعدم تحريف وعرض الحقائق والمسؤولية إزاء الرأي العام وحقوقه ومصالحه واتجاه المجتمعات القومية والعرقية والدينية للدولة والحفاظ على السلام وضرورة الامتناع والتشهير والالتزام بالبطل والقذف وانتهاك الحياة الخاصة والنزاهة والاستقلال وحق الرد والتصويب واحترام السرية.⁽³⁾

2- أهميتها:

إن الأخلاقيات المهنية هامة قبل كل شيء باعتبارها توجيهات ذاتية لقرارات الفرد في مختلف المواقف والمعضلات التي يواجهها في العمل المهني.

فالصحفي ذو الضمير الحي يجب أن يفحص بدقة كل الحقائق وأن يتمتع عند الضرورة عن نشر أي أنباء مشكوك في صدقها أو صحتها خاصة إذا كانت تعني حقائق شخصية يمكن أن تمس بسمعة الشخص المعني إذا نشرت ولا يمكن أن نقول بأن "القواعد والأخلاقيات" عديمة الفائدة أو لا تملك من القوة من شيء كما ذهب إلى ذلك John . C Merriel حيث يرى بأنه في الوقت الذي تحضى فيه قوانين قواعد الأخلاقيات سمعة حسنة في الأوساط الإعلامية ويرى الصحفيين أنها ضرورية إفا أنها يصعب عليها معالجة كل المشاكل التي يواجهها محترفوا مهنة الصحافة.⁽⁴⁾

فلهذه القواعد والأخلاقيات القدرة على تحديد بصفة دقيقة العلاقات المختلفة داخل العملية الإعلامية والتي يمكن أن تكون محل تلاعب منها مثلاً المبدأ المتعلق بالجمهور الذي توجه إليه الرسالة الإعلامية. هذا الجمهور له الحق في معرفة الحقيقة كما يجب حمايته من أغراض الدعاية والأكاذيب كذلك من إعلام غير مسؤول اتجاه الأشخاص والإعلام المضرب ببعض الجماعات.

كما أن هذه القواعد والأخلاقيات المهنية وضعت لتضمن السير الحصن للعملية الإعلامية سواء أثناء البحث عن المعلومات أو أثناء نشرها.

فهي تحمي ممتني الصحافة من الضغوطات والإكراه الذي يهدف إلى دفعهم لسلوك يتعارض مع القواعد المهنية أو يناقض ضمائرهم وبصورة أوضح فإن القواعد الأخلاقيات المهنية توضح علاقة الصحفيين مع جمهورهم. مع مصادر معلوماتهم، مع مستخدميهم ومع زملائهم، كما أن هذه القواعد والأخلاقيات لدرجة أهميتها والاهتمام الذي يوليها رجال المهنة، نجد تكاثرها عبر العالم يزيد كما أنها نشبت توقعات أخلاقية، لكن هذا التأكيد لا يسمح لنا بالحديث الجازم عن عالمية القواعد والأخلاقيات المهنية، إنه يسمح لنا فقط بالحديث على الأقل عن عالمية الطموح على تبني قواعد وأخلاقيات مهنية.

أما فيما يخص نطاقها فهي أوسع من نصوص المدونات القانونية، غير أنه عند محاولة تحقيق توازن عادل بين الحرية والمسؤولية لا تتوقف الجوانب الأخلاقية لهذه الثنائية على القرارات الواعية للصحفيين فحسب بل تتوقف أيضا على ممارسة وسائل الإعلام وعلى البيئة الاجتماعية العامة.

3- المقومات العامة لأخلاقيات المهنة الصحفية:

في هذا العنصر سنتطرق إلى مقومات أخلاقيات المهنة، ويمكن أن يطلق على هذه المقومات كلمة المصادر، أي المصادر التي تستمد منها أخلاقيات المهنة، وتنقسم إلى قسمين هما:

3-1- **المقومات الدينية:** فمن مقومات أخلاقيات المهنة الدين، والمقوم في الدين الإسلامي هما المصدران الرئيسيان للتشريع، وهما القرآن والسنة النبوية.

3-2- **المقومات الدنيوية:** أو المصادر الدنيوية ويشترك فيها الشعوب باختلاف ديانتهم، وتنقسم المقومات الدنيوية إلى عدة أقسام، أهمها:

أ- **الذات الإنسانية:** هي المقومات التي تقوم عليها أخلاقيات المهنة أو ما يسمى بالضمير الإنساني.⁽⁵⁾

ب- **المصلحة:** هي أحد مقومات أخلاقيات المهنة، فالصحفي ينظر عادة إلى ما فيه مصلحة من الأخلاقيات ونماذج السلوك ويحاول إدراجها في الأخلاقيات الواجب الحل بها في أداء العمل.

ت - اللوائح والأنظمة: لا شك أن للمجتمع الذي يقوم فيه العمل دورا في تقرير أخلاقيات الصحافة المكتوبة، فإن المجتمع ينقل القيم الخلقية إلى أفرادها، وينعكس إيجابيا على النشاط الصحفي نفسه، واللوائح والأنظمة لها دور كبير في ضبط المهنة الصحفية واستقامتها على ما يحقق المصالح، ومن أهم المؤسسات التي تساند المجتمع في بث الأخلاق المهنية، المؤسسات التعليمية والتربوية فهي محاضن لتربية النشء، ولها دور في ترقية الإنسان وتهذيب أخلاقه، وفي غرس ثقافة أخلاقية في نفسه. (6)

لذلك يقوم كل عمل بدوره الأخلاقي من خلال مبادئ، وآداب وأخلاقيات يجب على العمال الالتزام بها، فكل شخص مهما كان منصبه أو مركزه لابد أن يخضع لأخلاقيات مهنته إلى ما هو متعلق بالضمير أو بما يتعلق بالسلوك المهني. (7)

4- الضوابط الشرعية والقانونية لأخلاقيات المهنة الصحفية:

4-1- الضوابط الشرعية لأخلاقيات المهنة الصحفية: تميز الإسلام عن غيره من الديانات بوضع ضوابط لأخلاقيات المهنة، وهي في الحقيقة أحكام شرعية، وضوابط أخلاقية، ولهما صفة الإلزام فيجب على القائم بالاتصال بالأخلاق أثناء أداء عمله المهني، وهذا ما يمكن أن يتطبق على مهنة الصحافة المكتوبة.

أ- مشروعية المهنة: لكي يكون العمل أخلاقيا لا بد أن يكون مشروعاً، ولقد أولى الإسلام بالمهنة عناية فائقة، وهذا الضابط الرئيسي الذي جاء به التشريع الإسلامي.

ب- تنظيم المهنة: لكي يكون العمل أخلاقيا لا بد أن يكون منظماً، فالعمل غير المنظم يعتبر عملاً فوضوياً، ومثل هذا العمل لا يؤت الثمرة المرجوة منه، وقد جاء الإسلام بعموميات لتنظيم المهنة، فمن عمومياته: عقد العمل، ومراقبة العمل، إذ لا يكفي أن تضع عقداً ثم تغفل عن العمل، فلا بد أن تراقب هذا العمل على وجه المتفقد عليه. (8)

ت - مراعاة الجودة في المهنة: أن يكون العمل متقناً وهو الضابط الثالث من الضوابط الشرعية الذي وضعها الإسلام لأخلاقيات المهنة، فتطبيق مواصفات العمل الجيدة المدعمة بوسائل إنتاج حديثة يؤدي إلى تحقيق

الجودة الإنتاجية، وهذا ما يعبر عنه بالإتقان والإحسان، فقد حث الإسلام على إنقان العمل، قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود" (9)

4-2- الضوابط القانونية لأخلاقيات المهنة: لا شك أن لكل مؤسسة مهما

كانت لديها نظام وتشريعات ولوائح، أو قانون داخلي تضمن مصالح العمال، سواء كانت مادية أو أخلاقية، فمجموع القوانين والأنظمة واللوائح الصادرة استناداً إلى التشريعات التنظيمية والرقابية والتي تعمل على تسهيل العمل ونجاحه، واستمرارية المؤسسة¹⁰، وتعتبر هذه الضوابط القانونية مساعدة لفاعلية الإعداد الأخلاقي، وذلك بمتابعة تصرفات وسلوك العاملين، مما يمكن القائمين بالاتصال والمشرفين من بسط حد مقبول من الضبط الوظيفي وتنفيذ إجراءات رادعة بحق المخالفين أو من يسئ لعمله أو لمركزه.⁽¹¹⁾

وتعتبر مهنة الصحافة المكتوبة غنية بالتشريعات والقوانين التي تنظم أخلاقيات ممارستها بما يتماشى مع المصلحة العامة للمجتمع والحياة الخاصة للأفراد.

ثانياً: عناصر السلوك والعوامل المؤثرة فيه:

1- عناصر السلوك المهني: إن عناصر السلوك المهني توضح للقائم

بالاتصال قواعد مهنته - التي ظلت كل الجمعيات والمنظمات في العالم تطالب بها-، والتي لا بد من إتباعها تجنباً للخطأ من جهة لعدم الإضرار بمهنته والرأي العام من جهة أخرى، كما أنها توضح له الحقوق والواجبات في وقت واحد ليعرف ما له وما عليه.

وأهم العوامل المؤثرة في هذه العناصر:

1-1- حرية الصحافة: إن حرية الصحافة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحرية التعبير

والتي تعتبر من الحقوق الإنسانية، فكل إنسان له الحق في التعبير عن آرائه وأفكاره، وحرية الصحافة ضرورية لأنها بمثابة مرآة عاكسة لما يجري في العالم حيث يقول الانجليزي شريدان: (خير لنا أن نكون دون برلمان من أن نكون بلا حرية صحافة، والأفضل أن نحرم من المسؤولية الوزارية ومن الحرية الشخصية ومن حق التصويت على الضرائب، على أن نحرم من حرية الصحافة وذلك أنه يمكن لهذه الحريات وحدها عاجلاً أم آجلاً أن تعيد الحريات الأخرى)⁽¹²⁾

غير أن الصحفي من خلال حريته يستطيع الوصول إلى الحقيقة التي يصبوا لها الجمهور شريطة أن تكون هذه الأخيرة مصحوبة بالمسؤولية لتقادي كل التجاوزات والمشاكل التي تتعرض لها الصحافة يومياً، وحسب

جون هاتلنج: (إن حرية الصحافة هي من أجل الشعب ويجب الدفاع عنها ضد أي جهة، سواء كانت عامة أو خاصة، وعلى الصحفيين أن يكونوا يقضين دائما أن يتأكدوا من أن كل ما يهم الجمهور يجب أن يتم علانية، وعليهم أن يكونوا حذرين كم أي شخص، أو أي جهة تحاول استغلال الصحافة لأغراض شخصية.)⁽¹³⁾

وتعتبر حرية الجهر بالآراء والأفكار من حقوق الإنسان المقدسة حيث لا يحرم أي شخص من الإفاضة بما يدور في ذهنه من آراء، والصحافة حرة في نشر هذه الآراء في دود القانون ومن ثم فالرقابة إلا إذا كان ذلك ضروريا لوقاية النظام الاجتماعي.⁽¹⁴⁾

1-2- الحق في المعرفة: يعتبر هذا الحق من بين الحقوق الأساسية للإنسان ويقصد به حق المواطن في:

معرفة ما يدور في المنظمات الحكومية،⁽¹⁵⁾ وقد برزت المطالبة به بعد الحرب العالمية الثانية بسبب التغيرات التي شهدتها العالم، ويعد مدير عام الوكالة - أسوسيتد براس - كبيت كوبر أول من نادى بهذا الحق حيث انتقد الرقابة الحكومية والحواجز التي تحول دون التدفق الحر للمعلومات حول العالم الثالث.

كما أن الحق في المعرفة يحقق للناس رغبتهم في معرفة كيفية اتخاذ القرارات الخاصة لممارسة الحكم فلا بد أن تتاح لهم الفرصة لمعرفة المعلومات عن أداء الحكومة لرسالتها، وحرمان المواطن من هذا الحق يقف أمام تحقيق إعلام موضوعي وصادق.

1-3- السر المهني: يعد هذا المطلب من أهم الضمانات الأساسية لممارسة العمل الإعلامي للكشف عن الفساد في المجتمع، وتتطلب ممارسة هذا الحق الصحفي بالالتزام بالأمانة والموضوعية خدمة لصالح العام والإحساس بالمسؤولية، كما أن السر المهني لا يطالب بكشف الوقائع فحسب وإنما يسمح لهم بعدم ذكر الطريقة التي عرفوا بها الوقائع وعدم البوح بأسماء الذين أخبروهم بها، كما يعتبر السر المهني من أهم الضمانات التي تشجع الصحفي على أداء عمله بكل إخلاص.

1-4- استقلالية الصحفي: إن استقلالية الصحفي تعتبر عملا أساسيا في العمل الإعلامي، فالصحفي يجب أن لا يقبل أي هدية أو شيء آخر مهما كانت قيمته، وهذا تجنباً للتشكيك في نزاهته واستقلاليته التي تؤثر على العمل الإعلامي وهذا بضمان إعلام شامل يجسد حق المواطن في أن يعلم ما يدور في العالم.

1-5- الإنسانية: تعتبر الإنسانية من أرقى وأسمى المعنى الروحية التي تربط بين الناس في إطار السلم والتعاون والتآخي، حيث سيرى مختار التهامي في الصحافة والسلام العالمي:

(نحن نلقي على عوامل الأسرة الصحافية العالمي مسؤولية ضخمة ونطالبها باسم شرف المهنة الصحافية، وباسم الإنسانية وباسم الشعوب التي وثقت فيها واعتمدت عليها ألا تخون هذه الشعوب في المرحلة الحرجة من تاريخ مجتمعا الدولي الحديث، بل تاريخ الجنس البشري بأجمعه وأن نقدم إليه بالحقيقة الكاملة على الأوضاع التي تسيطر على مجتمعا الدولي وتتحكم في حياة الملايين ورفاهيتهم وطمأنينتهم دون مجاملة لأحد أو هبة من أحد).⁽¹⁶⁾

1-6- الموضوعية: كلمة موضوعية تعني أن تتجرد من الذاتية وألا تتأثر ولا تحيز أم الكلمة التي تعني الاعتماد على نزاعات شخصية بحتة.⁽¹⁷⁾

فالصحفي يجب عليه أثناء أداء مهنته أن يحاول التجرد من الذاتية وأن يقدم الخبر كما جرى في الواقع وأن لا يضيف عليه ميولاته وأفكاره الشخصية وذلك من أجل خدمة الصالح العام: ولكي يضمن الجمهور إعلاما خاصا صادقا كونه عبري عن منى أمانة الصحفي.

1-7- السبق الصحفي: من تدعيم المواطن في أن يعلم بالسرعة التي تتم فيها الأحداث لأن الخبر يموت لحظة ولادته، فعلى الصحفي التسابق للحصول على الأخبار والصراع مع الزمن لإذاعته لضمان الحصول على مصداقية الرسالة الإعلامية.

1-8- الصدق والدقة: إن أهم شيء يجلب القارئ إلى الوسيلة الإعلامية وهو الصدق والدقة فإذا لاحظ الغموض على المادة الإعلامية فإنه ينفر منها حتما، فعلى الصحفي أن يبذل جهدا كبيرا لضمان الصدق والدقة في نطاق الموضوع وأن يغطي جميع جوانبه ونشرها بعدالة.

1-9- العدل: هو أكثر الأمور ارتباطا بالمهنة لأن الصحفي هو عين وأذن الناس كافة ولذا يجب عليه أن يتضمن بداخله وجهات نظر معارضة وأن يكون متوازنا بينه وبين الآخرين، ويمكن للصحفي أن يكون عادلا إذا التزم بالحقائق الفعلية لا التي سيتخيلها وألا يفرض رأيه الخاص فالآراء الخاصة غالبا ما تفسد الموضوعية لأن الصحفي ما هو إلا مراقب وملاحظ وليس شريكا ولا طرفا في الموضوع فهو مطالب بإعطاء ذي كل حق حقه⁽¹⁸⁾ وفقا لقانون حرية المعلومات الذي يهدف إلى تسهيل مقابلة الصحافيين الرسميين

وإمكانية الإطلاع على الوثائق الحكومية التي تساعد في الكشف عن أنشطة الفساد المحتملة للحكومة / وكذلك جعل الاجتماعات الحكومية مفتوحة لإمكانية حضور الصحفيين.⁽¹⁹⁾

2- العوامل المؤثرة في عناصر السلوك المهني:

كما سنسلط الضوء على أهم العوامل التي تؤثر على أخلاق المهنة، لكي يتجنبها القارئ بالاتصال نظرا لسلبياتها وتأثيراتها الكبيرة على مهنته وجمهوره وبالتالي تؤدي إلى إعلام فاشل يتنافى ومبادئ الرسالة الإعلامية، ومن أهم العوامل نجد:

2-1- الرقابة: تعد كلمة الرقابة من أقسى الكلمات وأشدّها في المجال الإعلامي، رغم أن الحرية الإعلامية غير ممكنة أو لا وجود لها، فإن الرقابة السياسية والقانونية المباشرة وغير المباشرة ليست الوسيلة المهمة للحفاظ على المجتمع وحمايته من أخطار مهنة الصحافة، ونجد الرقابة مكانا أوسع مكانا في الأنظمة السياسية للدول النامية والدول الاشتراكية.

2-2- الاحتكار: إن الاحتكار محرم دينيا بالنسبة للمسلمين، لكنه يطغى في الأنظمة الرأسمالية حيث أن موضوع الصحافة واحتكارها يتجسد ميدانيا لأصحاب رأس المال فله دور سلبي على حرية الصحافة واستقلاليتها، مما يجعل الوسائل الإعلامية، وبالتالي الرأي العام، إذن فالاحتكار في المجال الإعلامي ينفي الحرية وهو الطريق الوحيد لتحكم القلة في الأغلبية، وخضوعها لأوامر أصحاب رؤوس الأموال.⁽²⁰⁾

2-3- المنافسة: لقد أصبحت المنافسة تسيطر على الصحف قصد تحقيق المبيعات وجلب الإيرادات مما يدفع في بعض الأحيان العديد من الصحف والإعلاميين لتتبع مسالك غير قانونية قصد تحقيق الهدف سالف الذكر، وهي طرق غير شريفة ولا تقبلها الكرامة الإنسانية، كما تعتمد بعض هذه الصحف على تقديم هدايا مختلفة ومعتبرة دون مقابل قصد استمالة القراء، مما يؤدي إلى جعل نجاح هذه الصحيفة مرهونا بهذه الهدايا.

2-4- الإعلان: يعتبر من أهم المعضلات التي تواجه العمل الصحفي، شأنها شأن المشاكل الأخرى كالرقابة والحرية في المجال الإعلامي، ونحن نعرف أن الصحف لا تقتصر على بيع الأخبار فالإعلان "يعد من أهم المصادر لجمع الأموال للصحف، فأى جريدة ومهما كان توزيعها لا يمكنها تغطية

تكاليف الإنتاج إلا بنسبة ضئيلة تقدر بالثلث (1/3)، في حين الثلثين (2/3) من تكاليف تغطيتها تأتي من الإعلانات مما يجعلها تحت سيطرة أصحاب الإعلانات ورؤوس الأموال⁽²¹⁾

2-5- الصحف الحزبية والجمعية: وجودها مرتبط بوجود تعددية سياسية، تمتاز بالتدخل في الشؤون الشخصية للمؤسسات والقائمين بالعملية الإعلامية، وفي هذا النمط المؤسساتي يتوجب عليهم الفصل بين انتمائهم السياسي والحزبي وبين ما هو قائم أثناء تأدية مهنتهم.

2-6- الرشوة: هي من أقبح التصرفات والسلوكات التي يجب على الصحفي الابتعاد عنها، لأنها تجعل القارئ يشك في أمانته ونزاهته المهنية، وهي سلوكات غالبا ما تكون سرية غير مصرح بها، وتتخذ أشكال متباينة كدعوة إلى غداء، تذكرة سينائية... الخ، فالأخلاق المهنية الصحفية تمنع هذا النمط من التعاملات المؤثرة على المهنة لأنها ترزعزع مصداقية الوسيلة الإعلامية وتشكل خطرا حقيقيا على مهنة الصحافة.

2-7- الأكاذيب والافتراءات: تؤكد المبادئ الأخلاقية على ضرورة الابتعاد ونبذ الصحفي لها، لكن العالم المعاصر يشهد في ميدان الصحافة على وجود العديد من المخادعين والغشاشين تسللوا إلى مهنة الصحافة مما جعل صحافة العصر الحالي صفحاتها مليئة بهذه الافتراءات.⁽²²⁾

2-8- بذاءة الأسلوب: ويقصد بها استعمال القائم بالاتصال عبارات إباحية وجارحة، وأن قليلا من الصحف يسمح باستعمال هذا النمط التعبيري،⁽²³⁾ والقاعدة الأساسية السائدة أن جميع الصحف تترفع عن استعمال أي كلمة إباحية جارحة أو مخجلة، بالإضافة إلى هذه العناصر يوجد عنصر القذف الذي يساهم في تدمير وتشويه شخصية معينة عن طريق نشر معلومات وأخبار كاذبة، وللمحد من هذه الظاهرة السلبية ظهرت قوانين خاصة بالقذف، تعمل على حماية المواطنين إذ تعتبر هذه القوانين الأداة التي تمكننا من التأكد من التزام الصحفيين بمبادئ المهنة، ولكي يقع الصحفي في مخاطرة يجب عليه معرفة الحقائق المتوفرة لديه والإلمام بكل الأمور القانونية.

ثالثا: نظريات الإعلام وأخلاقيات العاملين في القطاع:

1- **النظرية السلطوية:** هي أولى نظريات الإعلام الكلاسيكية، نشأت في ظل الفكر السلطوي وقد سادت في أوروبا خلال القرنين السادس والسابع عشر، أي في فترة أواخر عصر النهضة حيث ظهرت الصحف وتطورت الطباعة، تقوم على أساس أن الفرد تابع للدولة التي تقاليدھا في يد الحاكم، والتي تستمد أساسھا من الحاكم الذي يستمد قوته من الحق الإلهي، فالحاكم ظل الله في أرضه ذلك أن الشعب في وضعيته طاعة العبد لسيده لذلك نجد أن الدولة أو الحاكم في ظل هذه النظرية هو الذي يشرف على تنظيم حياة الناس عامة، وتوجيه الأفراد كيفما شاءت وهكذا تعتبر وسائل الإعلام في ظل هذه النظرية وسيلة لنشر أفكار الحاكم سواء كانت ملكيتها خاصة أو عامة فإن الدولة لها الوسائل الأحوال التي تمارس من خلال التحكم في نظم الترخيص، القيود التشريعية حول المصادر وتوزيع الصحف، وكذا الرقابة السابقة اللاحقة على الصحف ومضامينها وموضوعاتها المعالجة وأيضا من خلال تنظيم السلطة لحق الإعلام "الصحافة".⁽²⁴⁾

2- **النظرية الليبرالية:** هي الوعاء الفكري للنظام الإعلامي الحر، وهي نقیض لنظرية السلطة لأنها تمنح الاعتبار الأول للفرد وليس الحاكم، وحجتها في ذلك أن للفرد قدرات عقلية تجعله يميز بين الصواب والخطأ، واتخاذ القرارات السليمة والبناءة، وبالتالي فإن للفرد الحرية الكاملة في أن يعمل ويفكر ويبدع دون أي قيد، وفي هذا الإطار فإن الصحافة ووسائل الإعلام تعتبر سدا أساسيا للتجربة من خلال قيامها بعملية الشرح والتحليل والنقد دون أي نمط من الوصاية.

واستمدت هذه النظرية أفكارھا من الإسهامات التي قدمھا بعض الفلاسفة والمفكرين في أواخر القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر مثل "جون لوك جون جاك روسو، آدم سميث، جون ستيوارت ميل... الخ.

والذين سعوا في كتابتهم إلى التخلص من أشكال سيطرة الدولة، وعليه الصحافة في ظلھا تقوم على ضرورة التخلص من أي مظهر من مظاهر الرقابة ومن القيود إلى جانب الاستقلال الكامل للعاملين فيها وحریتهم في الوصول إلى مصادر المعلومات، ونشرھا في إطار الضوابط القانونية، لذلك هي نقیض النظرية السلطوية.

3- **نظرية المسؤولية الاجتماعية:** وهي توفيقية بين السلطة الليبرالية، ظهرت في صحافة القرن العشرين بعد الحرب العالمية الثانية بأمريكا، وارتبط اسمها بتقرير لجنة هتش لحرية الإعلام سنة 1947 حيث اجتمع رجال الإعلام الاجتماعيين بالولايات المتحدة لدراسة الوضع الإعلامي والحالة السلبية التي آل إليها.

عملت هذه الأخيرة على تكيف مبادئ الحرية الإعلامية وتوجيهها لخدمة المجتمعات في إطار أخلاقيات الممارسات المهنية والتي تضمنت أسلوبا للعمل يخدم حرية الفرد والجماعة معا، وبالتالي أصبحت هذه النظرية شعارا لمختلف المجتمعات بغض النظر النظم السياسية القائمة فيها.

ويقوم الإعلام حسبها على المسؤولية، حيث يقول الدكتور عبد اللطيف حمزة: "تبنى نظرية المسؤولية الاجتماعية على أساس أن الحرية حق وواجب لا بد أن يشعر به لهذه الحرية"

معنى هذا أن الصحافة حرة ولكنها مسؤولة، من هنا انتقل الإعلام من نظرية لأخرى، حيث أضافت عنصرا جديدا تمثل في المسؤولية التي بفضلها أصبحت المعالم الأخلاقية للصحافة عامة باعتبارها مقياس يطر حدود العمل الإعلامي، وقد وضع ديفيس ماكويل المبادئ الأساسية لهذه النظرية.⁽²⁵⁾

- 1- هناك التزامات معينة للمجتمع يجب أن تقبلها وسائل الإعلام.
- 2- تنفيذ هذه الالتزامات يجب أن يكون من خلال معايير المهنة الرقابية لنقل المعلومات مثل الحقيقة، الدقة، الموضوعية، التوازن.
- 3- قبول الالتزامات وتنفيذها يتطلب التنظيم المهني الذاتي لوسائل الإعلام في إطار القوانين والوسائل العامة.
- 4- يجب أن تتجنب وسائل الإعلام في أي حال من الأحوال ما يمكن أن يؤدي إلى الجريمة والعنف والفوضى ويثير الأقليات في المجتمع.
- 5- تحدد الوسائل الإعلامية بما يكسب تنوع الأكرء في المجتمع وحق الأفراد في الرد والتعليق في مختلف وجهات النظر.
- 6- الالتزام بالمبادئ السابقة يجعل الجمهور يتوق إنجازا راقيا، وبالتالي فإن تدخله في هذه الحالة سيستهدف تحقيق المنفعة العامة.
- 7- يجب ألا تقل مسؤولية الصحفيين والمهنيين في وسائل الإعلام أمام المجتمع عن مسؤولياتهم أمام أسواق الصحف في التوزيع والإعلان.

الخاتمة:

وفي الأخير يمكن القول أن الأخلاق الإعلامية ممارسة ذاتية رغم أن القوانين هي التي تنظمها، فالمخبر والمقرر والصحفي وغيرهم لا رقيب عليهم في فترات كثيرة إلا ما يمليه عليهم ضميرهم المهني.

لذلك لا يبقى أمام العاملين في حقل الإعلام إلا الرقابة الذاتية واقتناعهم بأن أخلاقيات المهنة رغم خضوعها لتشريعات وقوانين تنظمها يبقى الصحفي المسؤول الأول والأخير عما ينشره وبهذا قد يساهم في نشر إعلام صادق وموضوعي أو يساهم في نشر إعلام مغرض كاذب يمكنه المساس بالحياة الخاصة للأفراد والمصلحة العامة للمجتمع لذلك يجب على كل صحفي في أي مجال أن يهتم بالرقابة الذاتية أولاً ثم الرقابة العمومية ثانياً حتى يكون فرداً فعالاً في مجتمعه

الهوامش:

- 1- علي قسايسية: التشريع الإعلامي وطبيعة القواعد المهنية، (الجزائر، المجلة الجزائرية للاتصال، عدد 08، 1992)، ص ص 26.
- 2 - عرامة كريمة: الصحافة الساخرة وضوابطها الأخلاقية، رسالة ماجستير، تخصص دعوة وإعلام قسنطينة، جامعة الأمير عبد القادر، 1998، ص 215.
- 3 - شون ماك برايد: مرجع سابق، ص 504.
- 4 - John. C Merriel: medias en questions, 1ère edition, 1993, p 223
- 5 - محمد شرعي أبو زيد: مرجع سابق، ص 20.
- 6 - مرجع نفسه: ص 20.
- 7 - أشرف فتحي الراعي: جرائم الصحافة وانشور، (الذم والقدح)، (عمان، دار الثقافة، 2010)، ص ص 70 - 71
- 8 - محمد شرعي أبو زيد: مرجع سابق، ص ص 23 - 28.
- 9 - القرآن الكريم: سورة المائدة، الآية 1
- 10- محمد الشرعي أبو زيد: مرجع سابق، ص 20.
- 11 - مرجع نفسه، ص 86.
- 12 - خليل أحمد صابات: الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم، (القاهرة، دار المعارف، د ت ن، ط2)، ص 272.
- 13 - جون هاتلنج: أخلاقيات الصحافة، (ترجمة كمال عبد الرؤوف، القاهرة، الدار العربية للنشر والتوزيع د ت ن)، ص 133.
- 14 - أحمد زكي بدوي: معجم المصطلحات والإعلام، (القاهرة، دار الكتاب المصري)، ص 71.
- 15 - حسن عماد مكاوي: أخلاقيات العمل الإعلامي، (القاهرة، الدار المصرية، 1994)، ص 221.
- 16 - خليل صابات: مرجع سابق، ص 271.
- 17 - ليونارد راي ثيل، رون تايلر: مدخل إلى الصحافة، جولة في قاعة التحرير، (ترجمة حمدي عباس)، القاهرة، الدار الدولية للنشر والتوزيع، 1990، ص 216.
- 18 - مرجع نفسه: ص 138.
- 19 - مرجع نفسه: ص 220.
- 20 - عبد اللطيف حمزة: أزمة الضمير الصحفي، (القاهرة، دار الفكر العربي، 1960)، ص 100.
- 21 - مرجع نفسه: ص 67.
- 22 - مرجع نفسه: ص 137.
- 23 - ليونارد راي ثيل: مرجع سابق، ص 181.
- 24 - محمد سيد محمد: المسؤولية الإعلامية في الإسلام، (الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، ط2)، ص ص 212-214.
- 25 - مرجع نفسه: ص ص 215-216